ولا افطر وقال الاخر اما انا فاقوم ولا انام وقال الاخر اما انا فلا اتزوج النساء وقال الاخر اما انا فلا اكل اللحم فقال لكني اصوم وافطر واقوم وانام واتزوج النساء وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني والعمل لا يمدح ويذم بمجرد اشتماله على اللذة وعدمها بل انما يمدح منه ما كان بدنه اطوع ولعامله في الدارين انفع سواء كان فيه لذة او مشقة فكم من لذيذ هو طاعة ومنفعة وكم من مشق هو معصية ومضرة وبالعكس والمناسب ان يستدل بهذا على تحسين الصوت بالقرآن لا على تحسينه بالغناء فان الاستعانة بجنس اللذات على الطاعات والقربات مما جاءت به الشريعة كما قال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله وفي الصحيح ان الله ليرضى عن العبد ياكل الاكلة يحمده عليها ويشرب الشربة يحمده عليها فيرضى عمن استعان باللذات على شكره وحمده وكذلك جعل في مجامعة الرجل لاهله اجرا وقربة لاستعانته بهذه اللذة على العفة والله سبحانه خلق فينا الشهوات واللذات لنستعين بها على كمال مصالحنا وتمامها فخلق فينا شهوة الاكل واللذة به وهي من نعمه علينا اذ بها بقاء نفوسنا وقوامنا نستعملها في طاعته فنتقوى بها على مرضاته وخلق فينا شهوة النكاح ولذته وهي من نعمه علينا اذ بها تكثير النسل الذي يكون منه من يذكر الله ويعبده فاذا استعملنا هذه القوى فيما يحبه الله ويرضاه كان ذلك سعادتنا في الدنيا والاخرة وكنا من الذين انعم الله عليهم وان استعملناها فيما حرم علينا كنا ظالمين معتدين والله سبحانه خلق الصوت الحسن وجعل فيه من النفوس تحببه وتلتذ به فاذا استعنا بذلك على استماع ما امرنا باستماعه وهو كلامه وحسنا اصواتنا بتلاوته كما امر نبينا كنا ممن استعمل نعمه في طاعته كما كان الصحابة يامرون ابا موسى ان يسمعهم كلام الله بصفة الطيب الذي استلذه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمع له وشهد له بانه من مزامير آل داود ففي مثل هذا السماع كانوا يستعملون الصوت الحسن ويجعلون التذاذهم به عونا على طاعة الله وعبادته

باسمه

باستماع كتابه فيثابون على هذا بالذة المامور بها كما يثابون على لذاتها بالاكل والشرب واللباس والنصر والظفر المعينة لهم على طاعته وكما يثابون على لذات قلوبهم بالعلم والايمان وحلاوته وطيبه ونعيمه فانها اعظم اللذات وحلاوتها اصدق الحلاوات ونفس التذاذه وان كان متولدا عن سعيه وهو في نفسه ثواب سعيه فهو مثاب عليه ايضا فان المؤمن يثاب على عمله وعلى ما يتولد من عمله وعلى ما يلتذ به من ذلك بما هو اعظم لذة منه فلا يزال متقلبا في نعم ربه وفضله وهي تنمو وتولد يولد له بعضها بعضا كالتجارة والزراعة فاما ان يستدل بمجرد التذاذ الانسان للصوت او ميل الطفل اليه او استراحة البهايم به على جوازه واستحبابه في الدين وانه قربة الى رب العالمين فهذا من الضلال المبين واذا كانت الاطفال والبهايم تستروح بالاكل والشرب فهل يدل ذلك على حل كل مأكول ومشروب فصل واصل غلط هذه الطائفة انهم يجعلون الخاص عاما والمقيد مطلقا فيجيئون الى الفاظ في كلام الله ورسوله قد باحت او حمدت نوعا من السماع فيدرجون فيها سماع المكاء والتصدية ويحيلون الى المعاني التي دلت على الاباحة او الاستحباب في نوع من الاصوات والسماع فيجعلونها دالة على نوع يضادها فهذا جمع بين ما فرق الله ورسوله بينه بمنزلة من قاس الربا على البيع والسفاح على النكاح ونظائر ذلك من الاقيسة الباطلة التي عبدت بنظائرها الشمس والقمر وجعل امرا بها لله انداد اسووهم برب العالمين وكذلك من عدل برسول الله صلى الله عليه وسلم بشرا يطيعه في كل ما امر او عدل بكلام الله كلا ما آخر او بشرعه شرعا آخر فهذا كله من اصول الشرك والضلال وهذا مقام ينبغي لمن نصح نفسه وعمل لمعاده وتدبر والتوفيق فيه فانه ما ضلت الاديان في سالف الازمنة وهلم جرا الا بمثل هذه المقاييس فمن حمد الى كلام الله الذي انزله وامر باستماعه فعدل به سماع بعض الاشعار وعلى آثره عليه واخذ ذوقه وصواجيده وصلاح قلبه منه فهو ممن اتخذ من دون الله